علم النفس الفوقي
(نظرات في السلوك فوق الحسي)

أ.د / حمدي علي الفرماوى
كلية التربية – جامعة المنوفية

الملخص

لقد أصبح من المتفق عليه لدى المهتمين بالظواهر فوق الحسية أن السلوك العادى للإنسان لا يمثل إلا وعيا عارضا، أما السلوك فوق الحسى فقد أثبت أن وعى الإنسان أعمق من ذلك حين يعمل خارج نطاق المخ والجهاز العصبى، خارج نطاق الحواس الخمسة المعروفة، فيرى خارج نطاق الوظائف البصرية العادية ويسمع خارج نطاق وظيفة الأذن، ويلمس بغير اليد، ويشم بغير الأنف، ويذوق خارج وظيفة اللسان.

تستهدف الورقة الحالية:

١- فتح باب النقاش حول موضوعات السلوك الفوق حسى وتحرير مصطلح عربى دال عن هذه الظواهر.

٢- محاولة وضع موضوعات هذا العلم الخطير على خريطة التناول العلمى فى مصر والعالم العربى ، تفسيرا لبعض الظواهر السلوكية لدينا وتلك التى تتعلق بتراثنا .

وتحديدا فإن الورقة الحالية تجيب عن الثلاثة أسئلة الآتية:

ماذا يعنى مفهوم Parapsychology وما المصطلح العربى الملائم للدالة على هذا المفهوم ؟

ما موضوعات هذا العلم ؟

ما الوسائل المتبعة فى دراسة موضوعاته ؟

علم النفس الفوّقى

(نظرات فى السلوك فوق الحسى)

أ.د حمدى على الفرماوى
كلية التربية – جامعة المنوفية

مقدمـــــة:

إن الغالبـــية العظمـــى من العاملين فى مجال علم النفس فى مصر والعالم العربى حتى الآن قـد يمرون على مصطلح Parapsychology مرور الكرام، لا يتوقفون عنده، أو يحاولون الإدلاء بـــأىّ تصـــريح عنه، وقد يضطرون إلى الرد على تلاميذهم ببعض كلمات سريعة مبهمة غامضـــة عـــن هـــذا العلـــم الخطـــير فلا يحاولون مناقشة موضوعاته، إن لم ينكروه أو يقذفوا موضوعاته بتهمة الشعوذة وضروب الدجل.

إننا حتى الآن لم نتطرّق أو نتحمس لدراسات هذا العلم والنتائج التى توصل إليها علماء الغرب فيه.

أخشى أن نكون قد تعودنا على تسلم حزمة المعلومات كاملة التجهيز دون أى مشقة فى المشاركة أو التفكير فى أبعادها مع الآخرين، أو أن المعرفة عن هذا العلم لا تفيدنا فى تدريس أو نشـــاط مهنى من نشاطاتنا النمطية على نحو ما، أو أن فينا من يعرف عنه الكثير ويتابع دراساته ويخشى اتهامه بالعقلية الخرافية إن هو أدلى برأيه.

أعـــتقد أن هـــذا كلـــه يمـــثل واقع حالنا، وبالتالى تأخرنا كثيرا فى طرح موضوعات ودراســـات هذا العلم، إضافة إلى وقوعنا نحن العاملين بالعلم فى سجن النمطية المظلم، الذى جعل مؤسساتنا العلمية فى حالة نُعاس إن لم يكن نوماً عميقاً، لماذا لا ندير وجوهنا نحو حقائق الوجود بشجاعة، نحو دراسة السلوك فوق الحسى، ذلك الموضوع الذى حوّل النظر إلى الإنسان من كونه كائن بيولوجى يتمتع بالحياة والحيوية إلى كائن روحى له خصائص وسمات أسمى وأعمق.. لذلك جادت الورقة الحالية المتواضعة، حيث تهدف إلى:

(•) إتاحـــة الفرصـــة لمناقشـــة موضـــوعات هـــذا العلـــم الولـــيد الخطـــير، وتحريـــر مصطلح عربى دال عن الظواهر السلوكية التى يتناولها هذا العلم.

(•) محاولـــة وضـــع موضوعات هذا العلم على الخريطة العلمية لعلم النفس فى مصر والعالم العـــربى، مـــن أجل فهم أعمق لبعض الظواهر السلوكية فى تراثنا وبدأ التعاطى مع موضوعات ونتائج دراسات هذا العلم.

(•) توجـــيه الأنظار نحو فواصل واضحة بين موضوعات هذا العلم وبين الأمور اللاعلمية أو الخرافية.

ولعل الورقة الحالية تساهم فى الإجابة عن الأسئلة الآتية :

(١) مـاذا يعنى مصطلح Parapsychology وما المصطلح العربى الأكثر ملائمة ودلالة لموضوعاته ؟

(٢) ما موضوعات أو صوّر السلوك التى يدرسها هذا العلم وأبعاده؟ .

(٣) ما وسائل أو أساليب دراسة هذه الموضوعات؟

السلوك فوق الحسى – مدلول "الفوقية":

إن علـم النفس التقليدى بفروعه المختلفة يدرس السلوك الذى يبدأ باستثارة حسية تسير عـبر الطريق الحسى الفسيولوجى المعروف ليحدث لها إما معالجة عقلية معرفية فتنتج الاستجابة العقلية المعرفية، أو تُعالج على النحو الذى لا يتوسطه عمليات عقلية فتنتج الاستجابة الانفعالية .

مـن خلال هذه المسيرة – التى أشرنا إليها بطريقة سريعة – يدرس علم النفس التقليدى أبعاد السلوك العادى.

لكن يوجد سلوك غير عادى، ذلك الذى لا يتبع مساراً حسياً أو عقلياً ولا يبدأ باستثارة، بـل يـتجاوز الطاقات الحسية المعروفة دون نظام محدد، فهو سلوك فوق حسى لا يستطيع علم النفس التقليدى بأدواته المعروفة أن يرصده أو يحدد اتجاهه ومصدره ودوافعه.

فقد يتخاطر إنسان ما، أى يُرسل أفكاره لإنسان آخر أو يوحى له بمعلومة تلقائياً، سواء بعرف هذا الإنسان أو لا يعرفه، وقد يسمع أو يرى أو يشم ما لا تستطيع الطاقة الحسية استيعابه، وقـد يـرى إنسان آخر فى المنام فتتحقق رؤيته كفلق الصبح... إلخ هذه الظواهر اللاحسية التى تتجاوز حدود الزمان وحدود المكان.

مـن هـنا تناول الباحثون هذه الظواهر السلوكية غير العادية Parapsychological phenomena فـى مصطلحات مختلفة ، منها: Extra Sensory Perception والتى يمكن أن نطلق عليها الإدراك أو الاستجلاء فوق الحسى ، والعمليات المعرفية غير الطبيعية Anomalous Cognition والخبرة خارج نطاق الجسم An - Out of body experience إن مقطع Para فـى المصطلح Parapsychology يعطى معنى الحول أو التجانب ، بمعنى دراسة موضوعات خارج إطار الدراسات التقليدية لعلم النفس الحالى .

وقد أشار بعض الكتاب العرب إلى مصطلحات "علم نفس الخوارق" "وعلم السلوك غير الحسى" "وعلم السلوك غير العادى"، ويفضل الباحث الحالى استخدام مصطلح "علم النفس الفوقى"، فمسـار الاسـتجابة فـوق حسية، بل هى استجابة فوق الأسباب البيئية المعروفة، وفوق مستوى الاسـتثارة المحـدودة، وفوق الطاقة العقلية الانسانية التى ندرسها، والسلوك يفوق حدود المكان، وفوق حدود الزمان، وفوق الجهوية (أى لا جهة معينة للاستجابة) إن السلوك يتحرك ويندفع بقوة فوقية من قوى النفس غير العادية، وقد يكون السلوك الفوقى متحرك بمدد من طاقة روحية تُسخر قوى الذات فى الإنسان فى اتجاه ما على نحو ما.

(إن تعبير "فوق" هو ظرف مكان نقيض تحت، ويُستعار للاستعلاء الحكمي، ومعناه الزيادة والفضل، فقيل العشرة فوق التسعة، أى تعلو، والمعنى تزيد عليها، وهذا فوق أى أفضل، وقوله تعالى (فما فوقها) أى فما زاد عليها فى (الصغر والكبر) (المصباح المنير صـ ٤٨٤).

لهذا فإن استخدام تعبير الفوقية وصفاً لهذه الظواهر السلوكية، أكثر بلاغة فى إعطاء المعنى المتضمن فى مقطع Para حيث السلوك الفوقى سلوك يشير إلى طاقة إنسانية أعلى وفوق الطاقة العادية.

فقد اتفق المنظرون لهذا السلوك، أن السلوك العادى للإنسان لا يمثل إلا وعياً عارضاً، أما السلوك الفوقى فقد أثبت أن وعى الإنسان أعمق من ذلك فهو يتم خارج نطاق المخ والجهاز العصبى للإنسان، خارج نطاق الحواس الخمسة المعروفة، فيرى الإنسان خارج نطاق المدى البصرى العادى. ويسمع ويشم ويلمس ويذوق خارج نطاق المدى المعروف لهذه الاحساسات.

موضوعات علم النفس الفوقى وبعض أبعادها:

تتنوع السلوكيات فوق الحسية والتى يدرسها علم النفس الفوقى ما بين:

(١) ظواهر سلوكية عقلية معرفية.

(٢) وظواهر فيزيقية حركية.

فمن الظواهر العقلية المعرفية التخاطر Telepathy ، وكذلك

صوّر الإدراك فوق الحسى Extra Sensory Perception

أما التخاطر، فيتمثل فى الإرسال الفكرى بين عقلين أو التقاط عقل إنسان لأفكار توجد فى عقل إنسان آخر، قد يعرفه أو لا يعرفه، عن قرب أو عن بُعد، ويرتبط هذا الإرسال أو التخاطر بالإيحاء Suggestion سواءً أكان إيحاءاً إلى إنسان فى غيبوبة التنويم المغناطيسى أو إيحاءاً لإنسان فى كامل صحوته، إيحاءاً مباشراً أم غير مباشر.

وقد رصدت الدراسات فى مجال السلوك فوق الحسى حالات تخاطر، واتصلت بدماغ المتخاطريين بأجهزة خاصة جداً مثل جهاز البليسيسموجراف Plethysmographe، وتحدث حالات التخاطر فى أعلى مستوياتها فى ظروف الأزمة والوقوع تحت طائلة مصادر ضغط مباغتة أو مفاجئة كموت حبيب فجأة أمام الإنسان ، أو وجود الإنسان فى حادث قاس ، تلك الحالات التى تؤدى إلى تفاعل البعد البيولوجى مع الوظيفة الروحية فى الإنسان الذى هو فى حاجة ملحة إلى الاتصال حين تنقطع أحبال الاتصالات الفيزيقية العادية .

لا غرابة إذاً فيما نسمع عنه من إحساس الأم بولدها وهو فى أزمة فى بلاد أخرى، أو يبعد عنها فى مكان آخر. تتيقن من أزمته ونوعها وبدون اتصال على النحو العادى به.

ويحدث أن ينطق شخصين كلمة واحدة فى نفس اللحظة، وصورة من صور التخاطر تحدث بين المتحابين بتردد عالى، والإيثار بمعناه الذى يقود إنسان إلى معرفة حاجة الآخر ويسعى إليه بالمساعدة والمساندة هو صورة من صوّر التخاطر، وبعض من التخاطر يحدث فى علاقة التوائم مع بعضهم البعض.

ويُذكر أن فئة البشر من "الصم والبكم" ذوى قدرة عالية على الاتصال العقلى، فقد تعلموا بدافع الحاجة إلى الفهم أن يفكروا بواسطة صوّر بصرية، أو صور ذهنية عقلية كونوها لأنفسهم خلال خبرة الحياة.

وأما الصورة الأخرى للبعد العقلى المعرفى لهذه الظواهر فيتمثل فى "الإدراك فوق الحسى" (ESP) أى المعرفة مجهولة المصدر أو مجهولة المسار، ويمكن أن يُطلق عليها "الاستجلاء" والذى يعبر عنه المقطع Clair فى الاستجلاء البصرى Claircoyance والاستجلاء السمعى Clairaudience والاستجلاء الشمى Clairalience والاستجلاء الذوقى Clairgustance والاستجلاء اللمسى Clairsentience ويمتد هذا الإدراك أو الاستجلاء إلى استجلاء المستقبل Precognition واستجلاء الماضى Retrocognition.

ففى الاستجلاء البصرى رؤية فوق الطاقة الحسية، رؤية عن بُعد لا يحدها مكان ولا أجسام ولا جبال أو حوائط، كرؤية "زرقاء اليمامة" فى البصرة حيث تتبع رحلات التجارة الخارجة أو الداخلة إلى الشام كما تحكى الروايات التراثية ورؤية سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) لجيش الأعداء والذى بدأ يأتى إلى جيش المسلمين من خلف الجبل، وفجأة يقطع الخطبة وهو على المنبر ليصدر أوامره كقائد أعلى للجيش إلى "سارية بن حصن" "يا سارية.. الجبل" ويكررها ثلاث مرات، حتى يسمعها قائد الجيش على بُعد آلاف الكيلومترات حتى يُعدل من خطته وينتصر جيش المسلمين.

وهكذا الحال مع صوّر الاستجلاء الأخرى فالاستجلاء السمعى تتمثل فى أن يسمع إنسان أصوات من بُعد يصعب أن تصل ترددتها إلى الأذن فى الأمور الطبيعية، والاستجلاء الشمى متمثلاً فى قدرة الإنسان على أن يشم روائح مبهمة، أو روائح ليس لها مصدر معين فى الطبيعة. وأما الاستجلاء الذوقى فيه يمكن للإنسان تذوق مادة بدون وضع أى شئ فى فمه، أو ليس لها وجود فى وقت تذوقها. ونفس الحال مع الاستجلاء اللمسى الذى يؤدى بالإنسان إلى التعرف على كائنات أو لمس مجالات الطاقة لكائنات أو جماد بغير طريق اللمس العادى.

ثم الاستجلاء للمستقبل، ويعنى التعرف على الأحداث المستقبلية قبل وقوعها سواء فى مستوى التوقع أو الثقة فى يقينها، وكذلك الحال فى استجلاء الماضى حيث الأحداث أو الأشخاص التاريخية فى أزمنة بعيدة.

فمن خلال الرؤية المنامية قد يستجلى الإنسان أحداث مستقبلية وقد يصل إلى استجلاء أحداث ماضية أو قد تقود البصيرة الواضحة الفعالة لإنسان ما إلى أحداث مستقبلية يبنى على أساسها قراراته أو يبنى غيره عليها إجراءات ما.

ومن الظواهر السلوكية الفيزيقية الفوقية: القدرة على تحريك الأشياء المادية الكبيرة أو ذات الوزن الثقيل أو تغيير أوضاعها أو تشويهها أو إصلاحها بمجرد النظر إليها. أو التركيز الذهنى فيها بدون لمسها. وكذلك العلاج الروحى أو الجراحات بدون أدوات جراحة، والذى يدور حوله جدل كثير حول أنحاء العالم.

وقد ينضم إلى هذه الظواهر السلوكية سلوك الحسد الذى يُفسر بخروج أشعة كهرومغناطيسية مؤثرة من الحاسد، لها خصائص معينة تؤثر فى الآخر.

وهذه الظواهر السلوكية أو القدرات يُنظر إليها من خلال الطاقة الروحية Psychic energy وكعنصر من عناصر التكوين الفطرى للإنسان.

•• بعض من وسائل وأساليب دراسة السلوك فوق الحسى:

بدايةً، لابد من الإشارة إلى بعض المبادئ النظرية التى انطلق البحث العلمى فى السلوك فوق الحسى من خلالها:

- إن السلوك فوق الحسى يعبر عن الحد الفاصل بين الأنا الشعورية والأنا الروحية الخالصة.
- إن السلوك فوق الحسى يعبر عن تمايز قوى لقوى نفسية فوق مستوى خصائص مرحلة النمو العادية للإنسان.
- إن السلوك فوق الحسى يعبر عن فوق كامنة للنفس تنهض فى الأزمة وتستثار فى وقت اللاحيلة.
- يعتقد العلماء فى أن الفكرة المجردة تمثل مجالاً محدداً لارتباطات عديدة بين الشبكة العصبية فى مخ الإنسان والتى تكون مجالات مغناطيسية مركزية حول نفسها، تميل بالتالى إلى التفاعل مع بعضها البعض بحيث تكون مجالاً مغناطيسيا ثلاثى الأبعاد، وقد استطاع العلماء ابتكار وسائل لمراقبة هذه المجالات اللايبتونية الدقيقة.
- إن السلوك فوق الحسى ينتج عن توافق ترددات كهرومغناطيسية بين شخص وآخر كإزادة جهاز الراديو بغرض الوصول إلى التردد الصحيح لمحطة إذاعية معينة.
- إن السلوك فوق الحسى بصورة ما يحدث لنا جميعاً لكنا نفتقر الوعى به أو رصده.

ويمكن الإشارة إلى بعض أساليب الدراسة فى الآتى:

١- تسجيل المجالات الكهرومغناطيسية حول رأس الإنسان التى تتولد من عمليات بيوكيميائية وبيوفيزيقية فى ارتباط كل منها بعمليات المخ العقلية.

٢- استخدام أجهزة دقيقة مثل البليسيسموجراف Plethysmographe الذى بتسجيله لمستويات ضغط الدم يتعرف الباحث على اللحظة التى يكون فيها الشخص واقعاً تحت تأثير فكر الغير .

٣- التقرير الذاتى للإنسان أثناء الموت الكلينيكى أو السريرى والعودة إلى الوعى ، فهذه التقارير قد أفادت فى اكتشاف خبرة الإنسان خارج نطاق الجسم .

Parapsychology

(Theoretical view of Extra Sensory behaviour)

Prof. Hamdy Al-Faramawy
College of Education
Men. Universe.

The present Paper aims to :

- Discuses of the objects of "extra sensory behaviour .
- Put the objects of this science on the scientific map in Egypt and Arab world .

Therefore the present paper trying answering these questions :

(1) What is meaning of the concept of "parapsychology" and what is the Arabic expression gives the same meaning?

(2) What is the objects of this science?

(3) What is the study me thuds for studying the objects of this science?